حجة الاسلام بان الهم مما يواخذ به العبد قال العلامة التفتازاني النيسابوري قال بعض الطاعنين
في عصمة الانبياء عليهم السلام لولا ان الرسول صلى الله عليه وسلم اراد ان يخاصم لاجل ذلك الخائن
لما ورد النهي عنه ولما امر بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشيء لا يقتضي حصول المنهي عنه بل
ثبت في الرواية ان قوم طعمة لما التمسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يذب عن طعمة ويلحق السرقة
باليهودي توقف وانتظر الوحي ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبراءة طعمة ولم يظهر للرسول
صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدح في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودي فاطلعه الله على حقيقة الحال
ولعل المراد واستغفر للذين يذبون عن براءة طعمة انتهى وعلى هذا ظهر تقصير الرمي بشعبين
معنى الاستغفار والنهي عن الجدال   او جعل المعصية خيانة لها كما في الكشاف وكيف مراده
ان المعصية شبهت بالخيانة كما يشعر الخيانة لها ثم سرى الى الاستغفارة السببية في الفعل
ثم يلزم ان يكون معنى تختانون انفسهم يعصون انفسهم اذ لا وجه بل المراد ان المعصية جعلت
خيانة توسعا فصار كسائر الجنايات فنسب اليهم الخيانة والاولى ان يقال الخيانة بمعنى
المضرة فمعنى تختانون تضرون انفسهم   جملة مبينة لوقوع اولا خبر اي يظهر ما وجه
كون هؤلاء خبرا اي يفهم منه معنى ها انتم هؤلاء جادلتم وان لم تذكره هل يحمل لم يظهر لها
انتم قائم   او صلة عند من يجعله موصولا وهو مذهب الكوفيين   الزمن يكون عليهم وكيلا
قال العلامة الفهامة اي ام في مثل هذا الموضع اعني اذا وقع بعدها اسم استفهام يكون بحسب الاستعمال
والا منقطعة قال الشيخ معنى ام المنقطعة الاضراب ثم يكون تارة للاضراب مجردا وتارة يتضمن
مع ذلك استفهاما انكاريا او طلبيا فمن الاول قوله تعالى هل يستوي الاعمى والبصير ام هل
تستوي الظلمات والنور   ولذلك سوى بينهما اي جعل جزاءها واحدا وهو فعلا احتمل
اي جعل جزاء الكاسب الخطيئة وهي الصغيرة او ما لا عمد فيه مع الرمي وكذا جزاء كاسب الاثم
وهو الكبيرة او ما يكون عمدا مع الرمي واحدا مع ان كسب الصغيرة او ما لا عمد فيه والاثم كسب
الكبيرة او ما فيه عمد احدها وهو البهتان ولم يكسب الاخر وهو الاسم المبين الفاعل

وانما جعل كذلك لانه وان لم يعرف الاسم المبين بالاستقلال لكنه اخذ به في ضمن الرمي لانه
يتضمن لابراء النفس الخاطئة   وجمعه للتعظيم اوله ولا شيء هكذا وقع في تفسير الشيخ
والظاهر ان المراد من جمع الضمير جمعه في مثل هذا الموضع كما في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا لكون بما ذكر كما قال في تفسير سورة هود في قوله فأتوا بعشر
سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم
فاعلموا انما انزل بعلم الله ان جمع الضمير في قوله لكم اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم او له وللمؤمنين
ايضا لانهم كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول يتناولهم من حيث انه يجب عليهم اتباعه في كل امر
الا ما خصه الدليل والاصح ما وقع في كثير ايضا ان المعنى ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام
ما هم عليه والضمير للموصول   وليس القصد فيه الى نفي الهم اذ من الظاهر ان الهم المذكور
حاصل للطائفة المذكورة فيكون المعنى لهمت طائفة منهم هما مؤثرا   اذ الافضل اعظم من النبوة
يدل على ان النبوة اعظم من الرسالة والامر كذلك على ما صرح به العلماء ولا يلزم منه تفضيل النبي
على الرسول لان كل رسول نبي عند الجمهور وههنا كلام فصلناه في الحواشي التي كتبناها على شرح
المواقف   كل ما تستحسنه الشرع ولا ينكره العقل لا حاجة الى ما ذكره اذ كل ما تستحسنه
الشرع لا بد ان لا ينكره العقل   وان من فعل خيرا جاء على ان ظاهر قوله تعالى ومن يفعل ذلك الاية
يدل على ان من لا ينكره فعل خير المحض وجه الله تعالى لا مدخل فيه رياء وسمعة كان له اجر عظيم وهذا
لا ينبغي ان يكون اذا كان الخير لله مع شوب من الرياء لا يكون له اجر مطلقا اذ الاية تنفي الاجر المقيد
بالعظم ولا تنفي الاجر مطلقا ثم ان هذه المسألة وهي ان يكون العمل لله ولغيره وللعلماء اختلاف
فقال الامام حجة الاسلام اذا اغلب جهة الله تعالى على الرياء كان الفاعل مثابا وقال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام من كبار العلماء الرياء باي وجه كان يحبط العمل قال الله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم العمومات الواردة في فضل
الجهاد انما هي لمن اراد الله بذلك مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمنفقين في وجوه الخيرات

النبوة اعظم من الرسالة

من كان فعل خيرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)